اللطائف

الجزء الثالث من السنة الثالثة

١٥ (تموز) يوليو ١٨٨٨ = الموافق ٥ ذي القعدة سنة ١٣٠٥

تربية الاولاد

بقلم المرحومة مريم نمر مكاريوس

قال الحكيم "ربِّ الولد في طريقهِ فمتى شاب لا يحيد عنها" وقال علماء الاخلاق "مَنْ أدَّب ولدهُ صغيراً سُرَّ بهِ كبيراً". وهما قولان جديران بالمراعاة حريّان بكل اعتبار لانهما صادران عن اعقل الناس واحكمهم متعلقان بأهمّ ما في العالم من الاعطية والكنوز فان الاولاد هم عماد الهيئة الاجتماعية منهم يقوم الافاضل والمصلحون ومنهم يقوم العلماء وولاة الامور ومنهم تنشأ أمم القبائل والامم والشعوب فهم اساس الهيئة الاجتماعية وبهم يتمّ انتظامها وتمدنها وارتقاؤها في مراتب الكمال. ولما كانت تربيتهم اقوى الوسائط المثقفة لعقولهم المهذبة لاخلاقهم المقوّمة لاعوجاجهم وكانت هذه التربية متوقفة على الوالدين خصوصاً وغيرهم عموماً كانت واجبات الوالدين نحو اولادهم من اعظم الواجبات والوديعة التي أمنهم الباري تعالى عليها اجل الودائع. ولذلك لا يسع الوالدين الامناء الاّ الاهتمام بتربية اولادهم والبحث عما يجعلها

خطبة تلتها في جمعية باكورة سورية بيروت

قويمة المنهاج شافية العلاج . وهذا ما قصدت الكلام فيه بوجه الاختصار فاقول

ان التربية ليست علمًا بقواعد واصول كسائر العلوم يتعلمهُ الانسان من بطون الصحف ولكنها نوع من السياسة يراعي فيها الانسان احوال الاولاد والزمان والمكان . ومع انها لا تخلو من مبادئ عمومية يصح الجري عليها في كل حال لكن اكثرها يتوقف على حكمة المربي وفطنتهِ وغيرتهِ وحسن اخلاقهِ. ويمكنني ان اقول بالاجمال ان التربية يلزم لتمامها شروط بعضها يتعلق بالمربّي وبعضها بالمربّى

فمن اعظم الشروط اللازمة في المربّي ان يكون هو نفسهُ مربّى حسن الطوية مهذَّب الاخلاق والاقوال حميد السيرة صافي السريرة والاَّ ذهبت مساعيهِ عبثًا وربما زادت اضرارها على منافعها لان المربَّى يميل بالطبع الى الاقتداء بمربيهِ في كل شيء وتقليدهِ قولاً وفعلاً حتى كأنهُ صورة خلقتهِ او صدى صوتهِ. فاذا لم يجرِ المربي على حسب تربيتهِ للمربَّى كذَّبت افعالهُ اقوالهُ وابطلت اميالهُ مساعيهُ

يحكى ان السرطان اراد يومًا ان يقوِّم خطوات ابنهِ فقال لهُ ما لك يا بنيَّ تمشي بالوراب ولا تقوّم خطواتك قال رأيتك يا ابي تمشي كذلك قبلي فاقتديت بك وحسبي ان أشبهك . ولقد اصاب قول من قال

"ومَنْ يشابهْ أبَهُ فما ظَلَمَ"

ويلزم المربّي ايضًا مع ذلك ان يكون حكيمًا متأنيًا مالكًا طبعهُ خبيرًا بمواقع الاقوال ونتائج الافعال فيجعل كلامهُ مع المربَّى على قدر الحاجة اللازمة

لتقويم أَودهِ وتهذيب اخلاقهِ ويقصر افعالهُ على ما يؤثر في نفس الطفل احسن تأثير يحثهُ على الخير وينهاهُ عن المنكر . واما الشروط اللازمة في المربّى فسأتكلّم عليها في اواخر هذه الخطبة

قلت ان التربية تتوقّف خصوصًا على الوالدين وعمومًا على غيرهم . ومعلوم ان معظم تربية الوالدين يتوقّف على الامهات لا على الآباء لوجودهنَّ غالب الاحيان مع اولادهنَّ ايام الطفولية ولكون الاهتمام بهم من اخص واجباتهنَّ . وبما ان كثيراتٍ منا نحن الحاضرات هنا امهات اولاد يقصدنَ تربية اولادهنَّ احسن تربية ويتقدنَ غيرةً على تحسين طباعهم وتهذيب اخلاقهم فقد رأَيت ان ابدي بعض ما عندي في هذا الشان لعلهُ يقع موقع القبول عند احدى السامعات فيفيد او اسمع عنهُ ملاحظات من احداهنَّ فاستفيد . واتقدم في الكلام بناء على ان الشروط اللازمة مستكملة في المربّيات السامعات لعلمي انهنَّ من اللواتي ربّينَ احسن تربية ولكن يعوزنا الاختبار والانتفاع باثمار التجارب

أَرى ان الوالدة لا تقدر ان تربّي ولدها على ما تريد الاَّ بعد ما تستولي على عقلهِ وعواطفهِ وتعرف اطباعهُ . والذي يدلني على ذلك هوان التربية لا تنمي في نفس الطفل ما ليس لهُ اثر ولا وجود فيها بل ما هو موجود قد اودَعهُ الباري تعالى فيها . ولا تقتصر على انماء هذا الموجود بل تقوم النامي وتهذبهُ وتقوّيهِ وتشدّدهُ فمَثَل الوالدة في تربية ولدها مَثَل الغارس في تربية غرسهِ . أَلا ترين كيف يمهد لهُ الارض ويسويها ويسمدها ويرويها حتى يتأَصل فيها ثم كلما نما وطال يقوّمهُ اذا رآهُ معوجًا ويقضبهُ ويهذبهُ حتى يقوى ويعلو

ويحسن منظرهُ . هكذا تفعل الامّ في ولدها بالتربية تنظر الى جسدهِ وتقويهِ وتنميهِ بالطعام والرياضة واتقاء الآفات وتنظر الى عواطفهِ وقواهُ العقلية والادبية فتوسعها وتقويها وتقوّم اعوجاجها وتهذّبها . فان لم تكن هذه بيدها وطوع امرها فكيف تقدر عليها . ولكي تكون خاضعة لها وطوع ارادتها يجب على الوالدة ان تنتبه الى تربية ولدها وهو طفل صغير ضعيف الارادة وتتعهدهُ منذ ذلك الحين تارةً بالامر والنهي كالسلطان المطلق وطورًا بالحب والرفق كالصديق الحبيب حتى تكون مهابةً عندهُ مسموعة الكلمة ومحبوبةً منهُ مقبولة الاوامر . وهذا غاية عظمة الملوك والحكام ومنتهى ما يبلغون اليهِ في سياستهم مع الرعية وهو ان يكونوا مهابين محبوبين مسموعي الكلمة معزوزي الجانب

اذا راقبت الام ولدها وَجدت انهُ لا يبلغ من العمر نصف سنة حتى تظهر عليهِ علامات الفهم وتبدو منهُ افعال الارادة فيغضب ويرضى ويبكي وقت الغيظ ويبتسم وقت الرضى . وحينئذٍ يجب على الام ان تتخذ ما عندها من الحكمة لتطبع ارادتها على لوح نفسهِ وتغرس محبتها في اعماق فؤادهِ وتنفذ كلمتها في امرها ونهيها لهُ متدرجة من الامور الصغيرة الى المبادىء الكلية على توالي الايام. فمتى صار يطلب شيئًا لا يناسب اعطاؤهُ اياهُ تمنعهُ عنهُ ولا تطاوعهُ ولو بكى وصرخ صراخًا شديدًا حتى يرسخ في ذهنهِ ان البكاء والصراخ لا ينيلانهِ المطلوب اذا لم ترد الوالدة ذلك وان الطاعة خير من العناد . واذا اصرَّ الطفل على مسك ما لا يخصهُ بعد ما منعتهُ والدتهُ من ذلك مرارًا فلا تخفيهِ من امامهِ خوفًا من بكائهِ بل تردهُ عنهُ بكل لطفٍ وحزمٍ وتفهمهُ بقدر الطاقة ان

ذلك الشيء لا يخصهُ وانهُ يجب لن يطيع والدتهُ ويخضع ارادتهُ لارادتها . ولا تزال تعلمهُ بمثل هذين المثلين حتى تتأصل الطاعة لوالدتهِ في نفسهِ وتنمو فيهِ مع نماء قوى عقلهِ ولكن ليس بالغضب والعنف بل بالرفق واللين واللطف .

ومن خطاء الوالدين والوالدات في التربية انهم يحسبون التبسم والبشاشة في وجه الولد والملاطفة في معاملتهِ تأول الى استخفافهِ بكلامهم وتمردهِ عليهم فلذلك تراهم لا يكلمونهُ الاّ زجرًا ولا ينظرون اليهِ الاّ شزرًا واذا ارتكب اقلَّ ذنبٍ اوسعوهُ ضربًا وتعنيفًا واذا ضحك او لعب في حضرتهم ونحوهُ وانتهروهُ كأنهُ قد جنى ذنبًا زاعمين ان ذالك كلهُ يزيد سطوتهم عليهِ ويمكن الطاعة في نفسهِ لهم . وهذا صحيح ولكن الى حدٍ معين . لان هذه المعاملة تمكّن سلطة الوالدين على اولادهم ولكنها تكون ثقيلة عليهم مكروهة عندهم يترقبون الفرص لمخالفتها ويحتالون للتخلُّص منها ولذلك فكثيرًا ما تكون نتيجتها فيهم تربية الخوف والجبانة او البغض والكراهة في نفوسهم ويتلو ذلك المكر والرياء او العصيان والتمرّد كما لا يخفى . اذ القسوة والعنف في المتسلط يجعلانهِ مهابًا ولكن مكروهًا ومطاعًا ولكن مستثقلاً والنفوس الابيَّة لا تذلُّ الاّ الى حين ولا تصبر على الضيم الاّ ريثما تجد بابًا لدفعهِ .

فيجب على الوالدين والوالدات خصوصًا ان يعاملوا اولادهم في التربية باللطف والرفق وان يقابلوهم بوجوهٍ بشوشة الاّ حيث لا تُقبل البشاشة وان يكون كلامهم في الانذار والتوبيخ مقرونًا بالتأني والهدوّ حتى يفهم الولد مؤدّاهُ ويقبلهُ عن اقتناع لا عن خوفٍ ورعدةٍ كما يكون اذا أدبتهُ امهُ عن

غضبٍ وحنق اطفاء لنار غيظها . والحزم والهدوِ والتأني في تربية الطفل وتأديبهِ تلقي لمربّيهِ هيبةً في فؤادهِ ليس فوقها هيبة فتبقى مقرونة بالطاعة لهُ طول ايامهِ ولا سيما لانها تكون ممزوجة في نفسهِ بالحب والمودّة . والخلاصة انهُ يجب على الام ان تجعل لها في نفس ولدها طاعة مؤسّسة على الحب تدوم الى طويل لا طاعة مؤسسة على الخوف تدوم الى قصير

وكما يُطلب من الوالدة ان تكون حاكمة متسلطة على عقل ولدها وعواطفهِ يُطلب منها ان تكون بمنزلة الصديق والرفيق لهُ تخصّص جانبًا من وقتها لملاعبتهِ بالملاعب المختلفة وتسليتهِ تارةً بقص القصص المفيدة عليهِ وطورًا بتعليمهِ ما ينير ذهنهُ وحثهِ على ما يميل اليهِ من طبعهِ حتى تتعلّق نفسهُ بها تعلقًا شديدًا ويفضل مجالستها واستماع اقوالها على مجالسة كل احدٍ سواها فيكتسب منها في اثناء ذلك ما تريد ان تلقيهُ في ذهنهِ من الافكار والمبادىء وينمو على ما تحب ان ينمو عليهِ . وههنا مندوحة واسعة للكلام على الالعاب التي يجب على الوالدة ان تهيئها لاولادها حتى تدفع عنهم الملل والضجر وما ينشأ عنهما من المساوىء الكثيرة التي تفسد التربية والاخلاق . وههنا محل الكلام على تدبير ما يلزم لتحسين ذوق الولد وتعويدهِ على حبّ ما هو جميل . واعتبار ما هو نافع ومفيد وتربيتهِ على مراقبة الامور وملاحظة ما حولهُ من الكائنات وعجائب طبائعها وغرائب افعالها . وههنا محل الكلام ايضًا على ترويض بدن الولد وتقوية جسدهِ ولكني لا اتعرّض لشيء من ذلك كلهِ لضيق المقام واعتمادًا على ما هو شائع منهُ في كتبنا وجرائدنا

وصدق الوالدة مع ولدها في كل مواعيدها امرٌ لا بدَّ منهُ في التربية .

وكذبها عليهِ يربّيهِ على الكذب لا محالة. والدغاء عليهِ يحطّ قيمتها من عينيهِ ويفسد آدابهُ وتكثير الاوامر عليهِ والطلبات منهُ يلقيهِ في الحيرة والارتباك فيصير يطلب الابتعاد عنها ولا يصدق ان يتيسَّر لهُ الفرار من وجهها حتى يغافلها ويسرع الى اصدقائهِ وملاعبيهِ. قال بعض الحكماء الصدق اهمُّ ما يجب اتّباعهُ في تربية الصغار وتهذيبهم فمن كذب على ولدهِ كذبةً علَّمهُ الكذب وقال ايضًا ان تهذيب الولد يبتدئُ بنظرة امهِ والتفات ابيهِ وتبسُّم اختهِ واجتهاد اخيهِ

ومن اغلاط التربية عندنا انهُ اذا قامت الام لتاديب ولدها فكثيرًا ما يعارضها الاب ويحمي الولد من التأديب كأنَّ امَّهُ عدوٌّ لهُ يقصد الانتقام منهُ. واذا قام الاب لتأديب ولدهِ عارضتهُ الام. وكلُّ ذلك مما يمنع فوائد التربية عن الولد ويحملهُ على الظن بانها صادرة عن الغضب والانتقام لا عن حب الواجب وحسن المقصد. ومن اغلاطنا في التربية ايضًا اننا لا نتحرى تعويد الاولاد على الاعتماد على انفسهم والاستقلال عن سواهم بل اذا رأينا في ولدنا ميلاً الى شيءٍ من ذلك أمتناهُ اجابةً لدواعي الخوف والشفقة التي في غير محلها فاذا رأت الام ابنها يميل الى حفر الخشب والحجارة بسكين اخذت السكين من يدهِ خوفًا من ان يجرحَ اصبعهُ جرحًا طفيفًا ولا يخطر لها ان توصي اباهُ ليبتاع لهُ عدَّة صغيرة للنجارة يتعود بها على عمل اعمالٍ كثيرة تنفعهُ في ايامهِ وتبعد عنهُ الضجر والسآمة. والحال ان اكثر مخترعي الافرنج يربَّون على حب الاختراع بامور كهذه وهم اولاد صغار. واذا رأت الأُم ولدها يركض في الشمس وراء الفراش والجنادب صاحت وولولت خوفًا عليهِ من حر الشمس وكان

الأَولى بها ان تشتري لهُ كتاباً ذا صور وتربيهِ على مراقبة المخلوقات الطبيعيَّة.
قيل ان لينيوس المعدود من اعظم علماء النبات كان في صغرهِ يحب الازهار فزرع لهُ ابوهُ ارضاً وقسمها على ما وافق ذوقهُ فكان يتفقدها ويعتني بها ولما شب ولع بدراسة علم النبات حتى طار صيتهُ في الآفاق

ويجب الحذر في التربية من إضعاف عزيمة الولد وارادتهِ فان والدات كثيرات يذللنَ الولد حتى لا تبقى لهُ ارادة فاذا شبَّ كان ضعيفاً وكانت تربيتهُ اعظم مصيبة عليهِ. وكثيرون ينكرون فوائد التربية ويقولون ان وجودها وعدمها سيَّان ويستشهدون على ذلك بقولهم ان فلاناً ربي في صغرهِ احسن تربيةٍ فكان احسن الاولاد وكان يقدَّر لهُ اعظم النجاح فلما كبر اتى المنكرات ولم يجنِ الأَّ ثمار الذل والفشل والآخر ربي في صغرهِ اردأ تربية ولما كبر فاق فضلاً ونبلاً وكرم اخلاق وخالف ظن الناس فيهِ. اقول ان انكار هؤلاء الناس لمنافع التربية مبنيٌّ على وهمٍ فاسدٍ وهو ان التربية توجِد ما ليس بموجود في فطرة الانسان والحال ان التربية انما تقوي الموجود وتحسّنهُ كما مرَّ في بدء الكلام ولا توجد ما ليس بموجود. فقد يخصُّ الباري بمواهبهِ اناساً دون آخرين حتى انهم مع قلَّة التربية يفوقون سواهم ممَّن ربي تربية حسنة. ولكن لو تساوت مواهب الفريقين لفاق المربَّى بلا خلاف. ولذلك يشترط في المربَّى ان يكون قابلاً للتربية من طبعهِ وقليلٌ منَ لا يقبلها. ومهما قوي في الفطرة حب الشرور وغلظت اصول المساوئِ والآثام فانها تتصاغر حتى تضمر وتزول بحسن التربية وجميل الاعتناء

رحلة لفنستون الى افريقية

الفصل الثالث

تركنا لفنستون في الفصل الثاني مسافرًا الى غربي افريقية الى مدينة لواندا هو ورجالهُ السود من قبيلة الماكولولو الذين ارسلهم معهُ سكيلوتو والدليل الذي اعطاهُ اياهُ الرئيس شنتي . ونقول الآن ان القبائل الخاضعة لشنتي عاملت لفنستون وهو مارٌّ في بلادها احسن معاملة ولكنهُ لما جاز بلادها لقي اقوامًا لا يجيزون لاحد ان يمر في بلادهم ما لم يعطهم جزية فتغلَّب عليهم بالحكمة وارضاهم بالزهيد من الاكسية وواصل السير الى ان اعياهُ التعب ورطوبة الهواء وحينئذٍ وصل الى قرية كاسانج وكانت في ما سلف مقرًّا للجزويت فقال اهاليها لرجالهِ انكم ساعون الى حتفكم بظلفكم لان مراد لفنستون ان يأخذكم الى بلاد الساحل وهناك يعلفكم ويبيعكم فتذبحون وتؤكلون كالغنم . فخاف هؤلاء الرجال واخبروا لفنستون بما قالهُ لهم اهالي كاسانج فسكَّن روعهم واقنعهم ان الانكليز لا يأكلون لحوم البشر وكانوا يثقون بهِ اشد الثقة فلم يرتابوا في كلامهِ . وهناك باعوا العاج الذي اتوا بهِ من عند سكيلوتو والأولى ان يقال انهم قايضوا عليهِ ببندقيتين وثلاثة براميل من البارود وانسجة قطنية وصوفية تكفي للبسهم ففرحوا بها فرحًا عظيمًا

وبعد قليل صاروا على مرأى من الجبال التي فوق الساحل فطابت نفس لفنستون لانهُ جبلي المولد وفارقتهُ الحمَّى ولم يلبثوا ان صعدوا في تلك الجبال وانحدروا نحو سفحها الغربي وحينئذٍ رأى رجال لفنستون البحر المحيط

فوقفوا مدهوشين لانهم لم يكونوا قد رأوا البحر من قبل وقالوا لقد اخبرنا اباؤنا واجدادنا ان الدنيا لا نهاية لها ولكننا نحن قد بلغنا نهاية الدنيا . ثم انحدروا نحو المدينة ولفنستون ضعيف معيًى من التعب وليس في المدينة الأ رجل واحد انكليزي مع ان اهلها ينيفون على اثني عشر الفًا فقوّم خطواتهِ نحو بيت هذا الرجل وكان اسمهُ المستر غبريال ولحسن بختهِ ترحّب بهِ غاية الترحاب والبس كل واحد من رجال لفنستون حلة جديدة . واعطاهُ سريرهُ لينام فيهِ وكان قد مرَّ على لفنستون ستة اشهر وهو ينام على الارض وكان في مرفإِ المدينة سفن انكليزية فعادهُ طبيبها وعالجهُ حتى شفي وارسل حاكم البلاد يسأل عن صحتهِ وسمح لرجالهِ ان يأتوا المدينة ويتجروا فيها . وكذلك رجال المدينة ترحبوا برجال لفنستون وارسلوا لرئيسهم سكيلونو حلَّة ثمينة من حلل امراء الحرب وفرسًا واعطوا كل واحد من الرجال حلة وشيئًا من كل نوع من البضائع التي عندهم ترغيبًا لهم ولاقوامهم في الاتجار معهم . والاتجار الغاية الاولى من حلول الاوربيين في افريقية وتكبُّدهم المشاق في السكن فيها وكشف مجهولاتها · والمال معبود البشر لا يقدّرون في طلبهِ تعبًا ولا مشقَّة

واخذ لفنستون من لواندا شيئًا كثيرًا من الانسجة القطنية والبارود والخرز وقام برجالهِ في العشرين من سبتمبر سنة ١٨٥٤ بعد ان اقام في لواندا نحوًا من اربعة اشهر . وطُلب منهُ وهو في لواندا ان يذهب الى وطنهِ بلاد الانكليز حيث زوجتهُ واولادهُ . والذين طلبوا منهُ ذلك عرضوا عليهِ ان يوصلوهُ الى وطنهِ بلا اجرة فابى قائلًا لا يليق بي ان اترك هؤلاء الرجال الذين

رافقوني الى هذا المكان وانا لا ادري ما يصيبهم في الطريق . وكان عازمًا ايضًا ان يقطع قارَّة افريقية شرقًا كما قطعها غربًا فلم يُرد ان ينثني عن عزمهِ . فقام برجالهِ كما تقدَّم ومرَّ على مكان اسمهُ لوانغو ورأى منهُ آثار مزارع الجزويت واديرتهم فان الجزويت اتوا تلك البلاد وزرعوا البن فيها وعلموا الاهالي القراءة والكتابة ثم تداخلوا في سياستها على جاري عادتهم فطردهم حكّامها منها

ونقدَّم برجالهِ الى مكان يقال لهُ حصن بنغو اندنغو ورأى فيهِ الامير الاي بيري وهو رجل برتوغالي الاصل جاء افريقية صغيرًا فقيرًا فحصَّل فيها ثروة وافرة واقتنى الوفًا من الماشية ومئات من العبيد وحرث الارض وزرع فيها جوز الهند والموز والعنب والاناناس وبنى بيتًا بديع المنظر في مكان يطل على البلاد المجاورة . فترحَّب هذا الرجل بلفنستون ورجالهِ واضافهم في بيتهِ اياما .

ثم قاموا من هناك وواصلوا السير الى ان وصلوا الى كاسانج فرأوا فيها صديقهم القديم الذي ضافهم في مجيئهم الى لواندا فترحَّب بهم وكان مريضًا فجعل لفنستون يداويهِ الى ان شفي . وكاسانج هذه آخر مستعمرات البرتوغاليين فتركوها وواصلوا السير بين القبائل المتوحشة وكانت الامطار تهطل غزيرة فأثرت الرطوبة في في جسم لفنستون وعاودتهُ الحمَّى فاضطرَّ ان يقيم في مكان واحد عشرين يومًا لا يخرج من خيمتهِ . ولما اعتدلت صحتهُ قليلاً وحاول المسير برجالهِ طمع المتوحشون فيهم ولم يرَ سبيلاً لردعهم الا باطلاق النار عليهم ثم سار مع النخاسين اي تجار العبيد وهم كثار في تلك البلاد ولذلك يكثر نفور اهاليها من البيض ومقاومتهم لهم . ولا عجب اذا كره السودُ البيض وتوسَّموا الشرَّ في وجوههم لانهم اشاعوا تجارة الرقيق في بلادهم وحملوا بعضهم على بيع بعض وما وراء

البيع الاَّ الاستعباد وما وراء الاستعباد الاَّ الموت الاحمر

وفي العشرين من شهر يونيو (حزيران) وصل لفنستون برجا لو الى بلد الرئيس كواول على نهر كـاي فطلب من هذا الرئيس ان يعطيهُ قوارب لعبور النهر فابى وامر رجالهُ ان يتسلحوا ويمنعوا لفنستون عن العبور فتسلحوا واخفوا القوارب ولكنَّ واحدًا من رجال لفنستون اكتشف القوارب فعبر بها لفنستون ورجالهُ ليلاً وتركوا فيها شيئًا من الخرز اجرة لاصحابها . فلما قاموا في الصباح ورأَوا لفنستون ورجالهُ على الضفة الاخرى نادوهم وشتموهم فقابل رجال لفنستون الشتائم بالمديح وشكروهم على انتفاعهم بقواربهم فالجموهم عن الجواب ولا يُفحم الخصم بمثل الكلام الطيّب! اللهمَّ ان لم يكن الخصم عريقًا في اللؤم

وصارت الارض امامهم مرجًا اخضر كثير الازهار والرياحين فطابت نفوسهم وجدوا السير ان وصلوا الى بحيرة ديلولو المتقدم ذكرها ورأَوا ملك البحيرة وهو رجل سمين ظريف فترحَّب بهم وقدَّم لهم خبزًا ولحمًا . فودعوهُ وجاءوا الى بلاد الرئيس كتيما فاهداهُ لفنستون رداء احمر مزركشًا بالذهب وشيئًا من الخرز وملاعق الحديد والبارود فترحَّب بهم وزار لفنستون في خيمتهِ راكبًا على كتفي رجل من رجالهِ . ثم مروا على قرى كثيرة الى ان وصلوا الى بلاد شنتي صديقهم القديم فترحَّب بهم واضافهم في بيتهِ اياما وهو يقوم بضيافتهم ويستخبرهم عمَّا شاهدوهُ في طريقهم . وكان رجال لفنستون قد جلبوا معهم اشجارًا صغيرة من لواندا من البرتقال والتفاح والتين والبن فاعطوها لرجال شنتي ليزرعوها في بساتينهم لانهم خافوا ان هم ابقوها معهم تيبس من شدة برد البلاد الجنوبية . فاخذها رجال شنتي وزرعوها واعتنوا بها ولاهالي اواسط

افريقة غرام شديد بزرع الجنائن والبساتين وحرص شديد على الاشجار المثمرة والرياحين ولذلك حمل رجال لفنستون هذه الاشجار وكثيرًا من البزور من مدينة لوانذا ليأتوا بها الى بلادهم ولم يستثقلوا حملها مع ما لقوهُ من مشقة الطريق

وبعد ان اقاموا عند شنتي اياماً ركبوا القوارب ونزلوا في نهر ليبا فرأوا مع ضفتيهِ كثيرًا من الجواميس والاسود والايائل فاصطادوا شيئًا منها . وفي السابع والعشرين من شهر يوليو (تموز) بلغوا قريةً من القرى التي منها بعض رجال لفنستون فخرج نساء القرية للقائهم بالرقص والغناء واجتمع الرجال حولهم في نادي البلدة ليسمعوا منهم عما شاهدوهُ في سفرهم وكانوا قد قطعوا الرجاء من رجوعهم فحدَّثوهم بما رأوا وسمعوا . ثم اجتمعوا في الغد يشكرون الله على رجوعهم بالسلامة . وكان فرح الاهالي شديدًا لانهُ فُتح لهم طريق للتجارة .

وقام لفنستون من هناك ونزل برجالهِ قاصدًا بلاد الرئيس سكيلوتو ومرَّ في طريقهِ على قرى كثيرة وكلما مرَّ على قرية ترحب اهاليها بهِ واتوهُ بثور او ثورين طعامًا لهُ ولرجالهِ ووجد في طريقهِ رزمًا كان المستر موفات المبشر قد ارسلها لهُ مع قوم من اعداء المكولولو فابى المكولولو ان يستلموها منهم مخافةَ ان يكون فيها شيءٌ مؤذٍ لهم ولما رأوا ان الرجال تركوها عندهم وقفلوا راجعين حملوها ووضعوها على جزيرة في النهر وبنوا فوقها كوخًا لوقايتها وتركوها هناك سنة كاملة الى ان عاد لفنستون من سفرهِ ففتحها ووجد فيها بعض الجرائد الانكليزية واطعمة مرسلة لهُ من زوجتهِ .

ونزل الى لنيانتي بعد ان غاب عنها سنتين فوجد مركبتهُ وكل ما تركهُ من

الامتعة سليماً فاجتمع الاهالي حولهُ من القرى المجاورة يشكرون الله على رجوعهِ اليهم سالماً وكان رجالهُ يقولون قد طفنا الدنيا كلها ولم نرجع الاَّ حينما بلغنا نهاية الارض .وفرح سكيلوتو بالحلة العسكرية التي جاءهُ لفنستون بها وتردَّى بها حالاً واعجب بها غاية الاعجاب هو ورجالهُ

رواية دار الغرائب والغير

(تابع ما قبله)

فلما سمعت كلامهُ حاولت ان تقابلهُ بوجهٍ عبوس ولكن غلب عليها السرور فلم تتمالك عن الابتسام وقالت لهُ انك اقل الناس حياء واشدهم قحَةً فاخبرني صريحاً هل تزوجتَ الفتاة . فتردَّد برهةً عن الجواب ثم قال نعم تزوجتها وكان امير لستر يسمع ذلك وهو كمن قد اصابتهُ صاعقةٌ فاضاعت عقلهُ وخطفت حياتهُ وكان كلما عطف وردان بكلام كمن تصيبهِ السهام وراء السهام فلما سمع قولهُ نعم تزوجتها هدر قائلاً قاتلك الله ايها النذل اللعين ولم يعد يتمُّ كلامهُ لان الغيظ لجم لسانهُ فقالت الملكة اليك عن هذا الغيظ ايها الامير فلا بدَّ لنا من تقرير غلامك بلا تخويف منك ولا ترهيب . قل لنا يا هذا هل علم مولاك الامير بما فعلت. قل الصدق وعليك الأَمان حيثُ كنتَ . فقال وردان اقسم بالله انيِ لا اقول غير الصدق وان مولاي الامير هو السبب في ذلك كلهِ. فصاح الامير اتفضحني ايها اللئيم امام الناس كلهم . فقالت الملكة وهي تنتفض غيظاً اتمَّ الكلام ولا تبالِ بقول غيري . فقال لستُ اخفي عن جلالتكِ شيئاً يا مولاتي ومعاذ

الله ان اكتم عنكِ سرًا . ثم التفت حولهُ وقال ولكني لا ابوح بسرّ مولاي على مسمع من هؤلاء الحاضرين فصاحت الملكة للذين حولها ارجعوا عني قليلًا فعند الرجل كلامٌ لا يسمعهُ احدٌ غيري . ولما تفرقوا قالت كمّل الآن كلامك واخبرني بما فعلهُ الامير في هذه المكيدة وايَّاك ان تكذب في شيء مَّما تقول والَّا فتكون قد جنيتَ على نفسك

فقال حاشا ان ينطق لساني بغير الصدق . ان مولاي قد تغيَّر في هذه الايَّام تمام التغيُّر فلا نراهُ الَّا ساهيًا هاجسًا غافلًا عن امور بيتهِ وتدبير اشيائهِ غير مبالٍ بشيء مَّما كان قبلًا يحرص على اتمامهِ كل الحرص ولذلك قلَّ نشاطنا وملنا الى اللهو والكسل وتهافتنا على عمل امور منكرة يرجع بعض العار فيها على مولانا كهذه الفعلة القبيحة التي فعلتُها فاني لولا تغافل مولاي الامير عني وتغاضيهِ عن كسلي وبطري لما وجدتُ وقتًا ولا دبَّرتُ تدبيرًا لاجرَّ العار عليَّ وعلى غيري واعيش تعيسًا بسبب سخط جلالتكِ على عبدكِ اولًا وشماتة الناس جميعًا بهِ ثانيًا . فقالت وهل هذا كل ما فعلهُ مولاك وما جناهُ في ارتكاب هذه القبيحة . قال نعم يا مولاتي هذا كل ما فعلهُ ولا عتب عليهِ فانهُ قد تغير كل التغير منذ مدَّةٍ . انظري الى اصفرار وجههِ وارتعاد جسدهِ وذلهِ وانكسارهِ واذكري كيف كان زينةً للرجال وفخرًا للابطال . وهذا كلهُ قد ألمَّ بهِ وهو لم يجنِ ذنبًا ولم يعرف عيبًا حتى يذل خوفًا ورهبًا ولكن وصلتهُ يومًا صرَّة فما درينا الَّا وهو على هذه الحال كأنها رقية سبت قلبهُ وخلبت لبَّهُ . فقالت الملكة وما هذه الصرَّة ومن اين أتتهُ . قال لست ادري من اين أتت ولكني الازمهُ دوامًا في دارهِ واعلم انهُ منذ يوم وصولها قد علّق في

عنقهِ ضفيراً من الشعر فيها حرز من الذهب يشبه القلب في هيئتهِ ولم ارهُ بعد ذلك منفرداً الاَّ سمعتهُ يخاطبها وهو لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً كانها ذخيرة يسجد لها وقد جرَّد افكارهُ عن الدنيا ليعبدها .

فقالت قد كان الأولى بك ان تلزم اللياقة والآداب ولا تراقب مولاك هذه المراقبة وان تخجل من ان تخبر بجها لاته . ماذا كان لون ضفيرة الشعر التي حول عنقهِ. قال لو كنت شاعراً أُحسنُ التشبيه لقلت انها خيوط من الذهب ضفرتها انامل حور الجنان او شعاع الغزالة في الاصيل على خيوط الزعفران .

فابتسمت وقالت اراك فقت الشعراء في تشبيهك الغريب فلا عتب عليَّ ان لم افهم مقالك فانظر حواليك وقل لي هل ترى بين هولاء السيدات من يشبه لون شعرها لون تلك الضفيرة فالتفت حولهُ ملياً يتبع طرفهُ برؤية الغواني واحدةً فواحدةً حتى استقرت عيناه على شعر الملكة فقال لست أرى لتلك الضفيرة شبيهاً غير شعر من لا اجترئ ان انظر الى شعرها . فقالت اصمت فكيف تجترئ اذاً ان تلمح فقال بهر ضوء الغزالة عينيَّ فلم ارَ كيف اصرِح فضحكت وقالت أولى لك يا هذا ما أذلق لسانك واكثر دهاءك ودهانك .

ثم تركتهُ واتجهت نحو امير لستر والابصار شاخصة اليها والامير يضرب اخماسهُ لاسداسهِ تارةً يبشِّر نفسهُ بالويل والهلاك وطوراً يستبشر بزوال الاخطار وبالفوز والانتصار حسبما يرى الملكة تعبس بوجه وردان وتكفهرّ او تتبسم وتفترّ ونعي في تلك الشدَّة عوامل الوجد والصبابة ولواعج الحب والشوق ولم يعد يرغب الاَّ في التستُّر من الفضيحة واكتساب رضاء الملكة . فلما رآها مقبلة عليهِ استعدَّ للدفاع عن نفسهِ والتقريب من قلبها قائلاً انا لم افز باقناعها عقلاً اقنعتها

قلبًا وحبًا فانا اتوكأ على هذين العكازين حتى انال منيتي او أرِد الحين فلما وصلت الملكة اليهِ قالت ان غلامك طويل اللسان ايها الامير كثير التطاول والتطفل ومن حسن حظك لم تؤمنهُ الاَّ على ما لا تضرك معرفتنا بهِ من امرك لانهُ لا يكتم شيئًا كبيرًا او صغيرًا فخرَّ الامير على ركبتيهِ وقال الكتمان عنكِ خيانة لسلطانكِ فيا ليت قلب عبدكِ مكشوف امامكِ حتى تري بعينيكِ ما لا يكشفهُ لكِ كلام عبد ولا سيد فقالت لهُ وعيناها تشرقان وجدًا وحبًّا اليس في قلبك زاوية تودُّ ان تحجبها عن عيني فان اصاب ظني ففيهِ زوايا لأن ظاهر احوالك يدل عليهِ رغمًا عنك ولذلك تراني لا اشدد البحث والسؤال خوفًا ان اكشف ما تسوءُ معهُ الحال ويشتغل لهُ البال والبلبال. فلما شعر الامير منها باللين وعتاب المحبين طفق يشرح لها عن صدقهِ في الوداد واخلاصهِ في الخدمة والطاعة واستخارتهِ رضاءها عنهُ على كل ما يملك من مال وعقار وما اكتسب من شرف وفخار الى غير ذلك مما زادها بهِ غرامًا واهاج فيها عواطف الرقة والحب فتناولتهُ بيدهِ واقامتهُ وناولتهُ الاخرى ليقبلها رضاءً عليهِ وقالت لهُ طب نفسًا فاني لا اوبخك على هفوة الاَّ مدحتك على ما تاتيهِ من مليح واثنيت على آثارك ومآثرك ثم التفتت الى مَن حولها وقالت انهُ لم يخلص عبدٌ لمولاهُ قط كما اخلص لي هذا الامير الخطير. فضج حزبهُ استحسانًا وثناءً وطابت قلوبهم بعد انكسارها ولم يجسر حزب امير سوسن ان يفوه ببكلمة واطرقوا الى الارض كمن ارتكب نقيصة تخجل الامير عن رفع راسهِ بين اقرانهِ

وحينئذٍ تقدم امير لستر اليها وقال ان ما فعلهُ غلامي وردان مذموم مني لا يهون عليَّ لكني اتقدم الى جلالتكِ شافعًا فيهِ. فقالت الملكة قد نسيت دعوى

وردان وطرسليان اشتغا لاً عنهما باكبر منهما وذلك يعاب علينا فا لعدل يقضي علينا ان لا نقدّم كبيراً على صغير ولذلك نشكرك ايها الامير على تذكيرنا بامرهما ثم طلبت طرسليان المدّعي فاتى وانحنى امامها توقيراً فقا لت للامير غمني امر هذا الرجل فقد استعلمت عنهُ فعلمت ما حققهُ لي العيان من انهُ عالم وجنديٌّ مقاتل بارع بالسيف والقلم معًا وعليهِ سمات الشرف والنبل التي لا تخفى على الناقد البصير ولكنّا نحن النساء نغتر بظواهر الامور ونحكم على تقرير الوهم والخيال فالتي منا ترى غلامك وردان تحسب انهُ يسمو على هذا الرجل من كل وجه لنعومة ظاهرهِ وعذوبة الفاظهِ وحسن ملبسهِ وذلك لهُ عندنا نحن النساء شان عظيم ثم التفتت الى طرسليان وقالت يقول العامّة ان فاتك عام فاستبشر بغيرهِ وانت قد احببت من لم تعرف لحبك قيمةً فاحبت سواك فحوّل فؤادك الى سواها وانت رجل عالم ابيب فلا تجهل انك لست اول من ذاق هذه الكاس فكم وكم من اللواتي نكثنَ عهود الحب منذ قديم الزمان الى الآن . نقول ذلك نقلاً عن كتب المؤرخين لا عن علم منا والخبار فانّا ارفع مقامًا واعلى ارادةً وشانًا من ان نأذن للنفس باختبار هذه الاميال والعواطف التي لا طائل تحتها . واما ابو الفتاة فانّا نخفف عنهُ مصابهُ ونزيل غمومهُ بترقية صهرهِ الى رتبة حسنة يعيش امرأتهُ فيها عيشة الكريمات الحرائر . وانت لا ننساك من نعمتنا فلازم حاشيتنا تلقَ خيرًا . ولما انتهت من الكلام بقي طرسليان واقفًا كمن يستأذن ان يتكلم فقالت مامرادك بعد هذا فالفتاة لا تستطيع ان تتزوج اثنين وقد اختارت نصيبها على علاّتهِ وصارت لوردان عروسًا حلالًا

فقال طرسليان لم يبقَ لي انا دعوى على وردان وقد تخلّيت عن اخذ ثأري منهُ

ولكن كلامهُ الذي قالهُ ليس كلامًا صادقًا فقال وردان لو قيل هذا الكلام في غير هذا المكان لاجبت عنهُ بسيفي فقال طرسليان انت تدري ايّ منا أمضى سيفًا وانفى حيفًا فصاحت بهما الملكة قائلةً اني محلنا يقال هذا الكلام ثم التفتت الى امير سوسن وامير لستر وقالت لهما ارأيتما كيف يتشبه بكما اتباعكما حتى تحملهم الوقاحة على ان يتوعدوا بعضهم بعضًا في مجاسنا فوحق من البسني هذا التاج اني ان عدت وسمعت كلامًا كهذا يقال في الحضرة جعلت قائلهُ عبرةً بين العباد وتركتهُ يقضي عمرهُ بالحديد والاصفاد . ثم صمتت برهةً وعادت فقالت ولكن لا بد لي من اجراء العدل في الاحكام فهل تكفل يا امير لستر صدق غلامك في ما قال وتشهد بشرفك انهُ تزوج ميّ بنت ربسار فندم الامير على ما فرط ولكن لم يجد من الجواب مناصًا فقال اني اعلم واشهد انها عروس متزوجة . فقال طرسليان حلمكِ يا مولاتي فاسأَلهُ في ايِ حالةٍ كان ذلك الزواج المزعوم . فقالت الملكة وكيف يحق لك ان تطعن في صحة ذلك الزواج بعد ما سمعت شهادة امير لستر بصحتهِ والامير صادق القول حرّ الشمائل على اننا لا نترك هذه القضية حتى نحقق لك صحتها ونقنعك بحقيقتها . فان امير لستر قد دعانا الى قلعة كَنِلوَر — دار الغرائب والغِيَر — وأملنا ان يكن امير سوسن من المدعوين ايضًا . فوقف امير لستر وقال ان كان امير سوسن يوليني هذا الشرف فاني اعدهُ فضلاً منهُ ومنَّةً فتعلل امير سوسن بانحراف المزاج واعتلال الصحة لكي لا يمسي تحت منَّة لمناظرهِ فالحّت عليهِ الملكة بالقبول فقبل مضطرًا. ثم قالت الملكة ويحضر طرسليان ووردان ايضًا ويحضر وردان زوجتهُ معهُ لنسمع كلامها من فمها ولا يبقى في النفس منزع فطأطأَ امير لستر

ووردان راسيهما امتثالاً لامرها وكلٌّ منهما لا يجسر ان ينظر اليها ولا الى رفيقهِ وعلما ان كل ما فعلاهُ انما كان اشراكًا وحبائل منصوبة لهما . ثم اردفت الملكة قائلةً ويلزم حضور امير سوسن وامير لسنر الآن لعقد مجلس خاص . ثم نركب الزوارق ونخرج للنزهة وتكون انت يا فذر الرداء تريد بهِ رالي في معيتنا ومعية امرائنا ايضًا ثم قامت وانفضَّ المجلس بعد ان اظهرت فيهِ ما اشتهرت بهِ كل ايامها من سرعة التقلُّب شان بنات جنسها والسياسة الحازمة التي لم يفتها فيها رجلٌ ولا امرأةٌ (ستأتي البقية)

الرياض السندسية في الاخبار الأَنْدَلُسيَّة

(تابع مانبلة)

الفصل الخامس

في ابتداء دولة بني مروان الامويين بالاندلس

تقدَّم في الفصل السابق انهُ لما كانت الخلافة بالمشرق لبني أُمَّية كان عمَّالهم بافريقية يولُّون الولاة على الاندلس ولكن لما ناصبهم بنو العبَّاس العداوة وشغلوهم عن حفظ ملكهم في قاصية ثغورهم بقي اهل الاندلس فوضى واقتسموا الامارة بين المضريَّة واليمانيَّة اقوى احزابهم أملاً بان يستقيم لهم الامر وتستتب الراحة في بلادهم فلم يجدهم ذلك نفعًا لغدر المضرية باليمانية كما سبق

وضعف بنو امية وغلبهم بنو العبَّاس على الخلافة وازلوهم عن كرسيّها وقتلوا آخر خليفة منهم سنة ١٣٢ هجريَّة وتتبعوا الباقين منهم بالقتل . فطلبوا بطن الارض من بعد ظهرها وافلت من جملتهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي وكان عالي الهمَّة ماضي العزيمة وكان قومهُ

يحيّيون له ملكًا بالمغرب ويلقون ذلك على مسامعهِ فيحدّث نفسهُ بهِ . ففرّ من وجه طالبيهِ وخلص الى المغرب ونزل على اخوالهِ من برابرة طرابلس ولكن خاف ان يبطش بهِ عبد الرحمن بن حبيب فلحق بقوم من زناتة فاحسنوا قبولهُ واطمأنّ عندهم

ثم فارقهم ولحق بمليلة وبعث من هناك مولى له يسمّى بدرًا الى مَن كان بالاندلس من اشياع الامويين ومواليهم . فاجتمع بهم بدرٌ وكاشفهم برغبة سيدهِ في المجيء اليهم والتولي عليهم فسرّوا بذلك وبثّوا له في الاندلس دعوةً ونشروا له بين الناس ذكرًا . وكانت حينئذٍ الإحن بين اليمانيّة والمضريّة والامر للمضرية واليمانية واجدون عليهم فاصفقوا على امرهِ واتفقوا على استقدامهِ اليهم

فرجع بدر اليهِ واخبرهُ بما كان وان حزب اليمنيّة راغب فيهِ فاجتاز البحر سنة ١٣٨ هجرية في خلافة ابي جعفر المنصور من بني العبّاس ونزل بساحل المنكب فاتاهُ قوم من اهل اشبيلية وبايعوهُ : ثم انتقل الى كورة ريّة فبايعهُ عاملها ايضًا . والى شدونة ومورور فبايعهُ عاملاها . ثم الى قرطبة فاجتمع اليهِ اليمانيّة وكان رئيس المضرية وهو يوسف بن عبد الرحمن الفهري امير الاندلس يومئذٍ غائبًا عن قرطبة وغازيًا بجليقية فبلغهُ خبر عبد الرحمن فانتقض عسكرهُ ورجع الى قرطبة واشار عليهِ وزيرهُ الصميل بن حاتم ان يتلطّف لعبد الرحمن ويمكر بهِ لكونهِ صغير السن وحديث العهد بالنعمة . فلم يتمكّن يوسف من ذلك ولا تمّ له ما ارادهُ وارتحل عبد الرحمن واحتلّ بمالقة فبايعهُ جندها ثم برندة ثم بشريش فبايعهُ اهلها كذلك

ثم احتل باشبيلية التي بايعهُ قوم منها منذ اول قدومهِ فتوافت اليهِ جنود الامصار ولمَّا رأى المضريَّة ان اليمانيَّة والجنود بايعوا عبد الرحمن انحازوا عن يوسف الفهري ووزيرهِ الصميل وتسايلوا اليهِ حتى لم يبقَ مع يوسف غير الفهرية قومهِ والقيسيَّة قوم الصميل. وحينئذٍ زحف عبد الرحمن عليهم وحاربهم بظاهر قرطبة فاستظهر عليهم وانكشف يوسف وقومهُ ولجأوا الى غرناطة وتحصَّنوا بها. فاتبعهم عبد الرحمن ونازلهم ورأى يوسف انهُ لا يستطيع قتالهُ فرغب اليهِ في الصلح فصالحهُ على ان يسكن قرطبة وارجعهُ معهُ اليها

ولكن يوسف نقض عهدهُ وخرج من قرطبة سنة ١٤١ ولحق بطليطلة واجتمع اليهِ نحو عشرين الفًا من البربر. وقبل ذلك بسنة وفد عبد الملك المرواني مع ابنهِ عمر وعشرة رجال مشهورين بالبأس من الشرق ونزلوا على عبد الرحمن فعقد لهُ عبد الرحمن على اشبيلية ولابنهِ على مورور. فلما نقض يوسف الفهريُّ عهدهُ وحشد الرجال للقتال قدَّم عبدُ الرحمن عبدَ الملك وابنهُ للقائهِ. فسار يوسف اليهما وخرجا اليهِ ولقياهُ وتناجز الفريقان فدارت الدائرة على يوسف وقومهِ فولَّى هاربًا وابعد المفرَّ ولكن اغتالهُ بعض اصحابهِ بناحية طليطلة وقطع رأسهُ وتقدَّم بهِ الى عبد الرحمن. فاستقام لهُ الامر وثبتت قدمهُ في المُلك واستقرَّ بقرطبة هو ومَن خلفهُ من امراء بني أُميَّة

وكان يُعرف بعبد الرحمن الداخل لانهُ اول داخل من ملوك بني مروان الى الاندلس وكان يسمَّى بالامير وعليهِ جرى بنوهُ من بعدهِ فلم يُدعَ احدٌ منهم بامير المؤمنين حتى قام عقبهُ عبد الرحمن الناصر ثامن بني أُميَّة بالاندلس فتسمَّى بامير المؤمنين كما سيجيء وتوارث اعقابهُ هذا اللقب من بعدهِ. وكان

عبد الرحمن الداخل يدعو اولاً للخليفة المنصور من بني العباس ثم قطع دعوة بني العباس من منابر الاندلس وسدَّ ابوابها دونهم. واثل بها المُلك العظيم لبني مروان اهلهِ وجدَّد ما طمس لهم بالشرق من معالم الخلافة وآثارها واكرم مثوى مَن وفد عليهِ منهم واعلى شأنهم. وفي سنة ١٤٦ سار العلاء بن مغيث اليحصبي من افريقية ونزل بباجة الاندلس ولبس السواد شعار بني العباس وجعل يدعو للخليفة ابي جعفر المنصور فاجتمع اليهِ خلق كثير وخرجوا عن طاعة الامير عبد الرحمن. فسار اليهِ بالرجال ولقيهُ بنواحي اشبيلية وقاتلهُ اياماً فهزمهُ وقتلهُ مع سبعة آلاف من اصحابهِ. وبعث برؤوس كثيرين منهم مع التجار الى القيروان في افريقية ومكة في الحجاز فأُلقيت في الاسواق سرًّا مع اللواء الاسود لواء العباسيَّة والكتاب الذي كتبهُ الخليفة المنصور للعلاء. وكان المنصور يومئذٍ بمكة فلما علم بذلك ارتاع وقال ما هذا الأ شيطان والحمد لله الذي جعل بيننا وبينهُ البحر

وكثر ثوَّار العرب بالاندلس بعد قتل العلاء فان سعيداً اليحصبي المعروف بالمطري ثار سنة ١٤٨ هجرية بمدينة لبلة طالبًا بثار من قتلهُ عبد الرحمن من اليمانية مع العلاء وسبب ذلك في ما رواهُ ابن الاثير انهُ سكر يومًا فتذكَّر من قُتِل من اصحابهِ اليمانيَّة مع العلاء فعقد لواء فلما صحا رأى اللواء معقوداً فسأل عنهُ فاخبر بهِ فاراد حلهُ ثم قال ما كنت اعقد لواء ثم احلهُ بغير شيء وشرع في الخلاف فاجتمعت اليمانية اليهِ وقصد اشبيلية وتغلب عليها وكثر جمعهُ. فبادرهُ عبد الرحمن في جموعهِ فامتنع المطري في حصن بقلعة زعواق فحصرهُ عبد الرحمن وضيَّق عليهِ ومنع اهل الخلاف من الوصول اليهِ. وممن

وافق المطري على الخلاف غياث بن علقمة اللخمي بمدينة شدونة فانضاف اليهِ جماعة من رؤساء القبائل يريدون ان يمدُّوا المطري بجمع كثير . فلما سمع عبد الرحمن ذلك سيَّر اليهم بدرًا مولاهُ في جيش فحال دونهم ودون المطري وطال الحصار عليهِ فقلت رجالهُ بالقتل والفرار وخرج يومًا من القلعة وقاتل فقُتِل وحمل راسهُ الى عبد الرحمن ودام الحصار على اهل القلعة لانهم قدموا عليهم رجلًا يسمى خليفة بن مروان وداموا على الخلاف ولكنهم لم يلبثوا طويلًا حتى ارسلوا يطلبون الامان من عبد الرحمن وان يسلموا اليهِ خليفة فاجابهم الى ذلك وأمنهم فسلموا اليهِ الحصن وخليفة فخرب الحصن وقتل خليفة ومن معهُ . ثم تحوَّل لتاديب غياث لموافقتهِ المطري على الخلاف وامدادهِ اياهُ بالرجال فحصرهُ هو وقومهُ وضيق عليهم فطلبوا الامان فامنهم الاَّ نفرًا كان يعرف كراهتهم لدولتهِ فقبض عليهم وعاد بهم الى قرطبة . وما استقرت قدمهُ في قرطبة حتى خرج عليهِ عبدالله الاسدي في كورة جيَّان فاجتمعت اليهِ جموع واغار على قرطبة فسيَّر اليهِ عبد الرحمن جيشًا فتفرَّق جمع الاسدي وطلب الامان فبذلهُ لهُ عبد الرحمن ووفى لهُ

ومن الثوَّار الذين طال خلافهم لعبد الرحمن رجل بربري من مكناسة وكان ساكنًا في شرق الاندلس واسمهُ شقنا بن عبد الواحد واسم امهِ فاطمة . وكان في ابتداء امرهِ يعلّم الصبيان فادَّعى انهُ من ولد فاطمة بنت الرسول . ثم من ولد الحسين ابنها . فتسمَّى بعبد الله بن محمد وسكن في مدينة "شيلت برية" واجتمع عليهِ خلقٌ كثير من البربر وعظم امرهُ ونمى الى عبد الرحمن خبرهُ . فسار اليهِ عبد الرحمن برجالهِ فلم يقف شقنا امامهُ وراغ في الجبال .

فكان اذا امن انبسط واذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبهُ فاقام عبد الرحمن حبيب بن عبد الملك عاملاً على طليطلة واقام حبيب سليمان ابن عفان عاملاً على "شنت برية" وامرهُ بطالب شقنا. ولكن شقنا كان أدهى منهُ واقوى فنزل الى شنت برية واخذهُ منها وقتلهُ فاشتدَّ بذلك امرهُ وطار في البلاد ذكرهُ وغلب على ناحية قورية وافسد في الارض حتى اضطرَّ الامير عبد الرحمن ان يغزوهُ بنفسهِ سنة ١٥٢ فراغ شقنا من امامهِ ولم يثبت لهُ واعيا عبد الرحمن عن مطاردتهِ في الوعور والآكام فعاد عنهُ وسيَّر اليهِ في السنة التالية بدرًا مولاهُ فهرب شقنا من امامهِ واخلى شيطران وهو حصن كان يمتنع فيهِ في جبال بلنسية. واصرَّ عبد الرحمن على الفتك بهِ فسير اليهِ سنة ١٥٥ عبيد الله بن عثمان فخدعهُ شقنا بدهائهِ وافسد عليهِ جندهُ فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكرهُ وسار بهِ الى حصن الهواريين المعروف بمدائن فمكر هناك بعامل عبد الرحمن حتى خرج اليهِ من الحصن فقتلهُ شقنا واخذ خيلهُ وسلاحهُ وجميع ما كان معهُ

فلما سمع عبد الرحمن بذلك اشتعل غيظًا فاستخلف على قرطبة ابنهُ سليمان وسار سنة ١٥٦ﻫ الى حرب شقنا في حصن شيطران فحصرهُ وضيَّق عليهِ فهرب شقنا الى المفازة كعادتهِ ولم يستطع عبد الرحمن اتباعهُ لاشتغالهِ عنهُ بما هو اهم منهُ وذلك ان بعض كتَّابهِ اتاهُ يخبرهُ بان اهل اشبيلية مع عبد الغفار وحيوة بن ملابس خرجوا عن طاعتهِ وعصوا عليهِ وان اليمانية اتفقوا معهما عليهِ. فخرج من ساعتهِ ولم يدخل قرطبة بل قصد اشبيلية توًا وهالهُ ما سمع من اجتماع الثائرين وكثرتهم فقدَّم ابن عمهِ عبد الملك بن عمر

لقتالهم وبني هو خلفهُ كالمدد لهُ . ولما قارب عبد الملك اهل اشبيلية قدَّم ابنهُ اميَّة ليعرف حالهم فرآهم أُمية مستيقظين فخاف ورجع الى ابيهِ . فلامهُ ابوهُ على اظهار الوهن والضعف وقيل انهُ استل سيفهُ وضرب عنقهُ دفعًا للشماتة والعار عنهُ . ثم جمع اهل بيتهِ وخاصتهُ وقال لهم "طُرِدنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونُحسد على لقمةٍ تبقي الرمق . اكسروا جفون السيوف فالموت او الظفر" ففعلوا وحمل بين ايديهم فهزم اليمانية واهل اشبيلية فلم تقم بعدها لليمانية قائمة . وجُرِح في اثناء المعركة فبلغ الخبر الى عبد الرحمن فاتاهُ وجرحهُ يجري دمًا وسيفهُ يقطر دمًا ويدهُ قد لصقت بقائم سيفهِ فقبلهُ بين عينيهِ وجازاهُ خيرًا فزوَّج احد بناتهِ بهشام ابنهِ وولي عهدهِ واعطاها مالاً واعطى اباها واخوتها اموالاً وبلادًا وولَّاهم الوزارة . ونجا عبد الغفار وحيوة الى اشبيلية فسار عبد الرحمن سنة ١٥٧ اليها فقتلهما وقتل خلقًا كثيرًا ممن كان معهما . واستراب من ذلك اليوم بالعرب لكثرة ما لقي من خطوبهم ومنافستهم لهُ في الملك فرجع الى اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالي واقتناء العبيد

ولما فرغ عبد الرحمن من ثورة اهل اشبيلية عاد الى شقنا فغزا مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا اسلموا عاملهُ الى شقنا فقتل خلقًا من اعيانهم . واتَّبع شقنا لعلهُ يظفر بهِ فافلت والتجأ الى المعاقل والوعور فعاد عبد الرحمن عنهُ وسيَّر اليهِ جيشًا في السنة التالية فعاد عنهُ ايضًا ولم يظفر بهِ . وفي سنة ١٦٠ ارسل عليهِ عبيد الله بن عثمان وتمام بن علقمة لمحاصرتهُ شهورًا في حصن شيطران حتى اعياهما امرهُ . فرجعا عنهُ ثم خرج شقنا من

الحصن الى قرية من قرى شنت برية راكبًا على بغلتهِ فاغتال له اثنان من اصحابهِ فقتلاهُ وجاءا براسهِ الى عبد الرحمن فاستراح الناس من شرّهِ بعد ما عاث في البلاد سنين.

ولم يزل الفهريون حاقدين على عبد الرحمن لانهُ نكبهم بقتل يوسف كبيرهم ومن تلاهُ من رجالهم وكانوا لا يألون جهدًا عن السعي عليهِ ابتغاء الاخذ بثارهم منهُ ولذلك لم يسترح الامير عبد الرحمن من شغبهم حتى مُني بعبد الرحمن بن حبيب الفهري وكان يعرف بالصقلبي لطول قامتهِ وزرقة عينيهِ وشقرة شعرهِ وبياض لونهِ عبر سنة ١٦٠ او ١٦١ من افريقية الى الاندلس داعيًا الناس ليدخلوا في طاعة الدولة العباسية ونزل بتدمير واجتمع اليهِ البربر وكان سليمان بن يقظان عاملاً على برشلونة يومئذٍ فكاتبهُ عبد الرحمن الفهري بالدخول في امرهِ ومحاربة عبد الرحمن الاموي والدعاء الى طاعة العباسيين فلم يجبهُ سليمان الى ذلك فاغتاظ عليهِ وسار اليهِ بمن معهُ من البربر فلقيهُ سليمان وحاربهُ وهزمهُ فعاد الصقلبي الى تدمير ولم تثبت قدمهُ فيها حتى اتاهُ عبد الرحمن الاموي في العَدَد والعُدد واحرق سفنهُ التي عبر بها من افريقية ليضيّق عليهِ في الهرب فعجز الصقلبي عن ملاقاة الاموي فقصد جبلاً منيعًا بناحية بلنسية فبذل الاموي الف دينار لمن يأتيهِ براسهِ. فاغتال لهُ رجل من البربر فقتلهُ وحمل راسهُ الى عبد الرحمن فاعطاهُ الف دينار وكان قتلهُ سنة ١٦٢ من الهجرة

وعاد عبد الرحمن بعد ذلك الى قرطبة وخرج عليهِ جماعة من المخالفين فاخضعهم واحدًا بعد واحدٍ. وفي سنة ١٦٣ تجهّز للخروج الى الشام

ناويًا ان يجو الدولة العباسية ويأخذ ثارهُ منهم فعصى عليهِ سليمان بن يقظان المارّ ذكرهُ والحسين بن يحيى بسرقسطة واشتدّ امرها فترك ما كان قد عزم عليهِ وسيَّر اليهما ثعلبة بن عبيد في عسكر كثيف فقاتلهما ثعلبة بسرقسطة قتالاً شديدًا . وفي بعض الايام كان ثعلبة عائدًا الى مخيمهِ فخرج اليهِ سليمان فجأةً وقبض عليهِ واخذهُ فتفرّق عسكرهُ وخاف سليمان نقمة عبد الرحمن فالتجأ الى ملك الفرنج ووعدهُ بتسليم البلد وثعلبة اليهِ . فلما وصل ملك الفرنج اليهِ لم يصح بيدهِ غير ثعلبة فاخذهُ وعاد الى بلادهِ وهو يظن انهُ ياخذ بهِ فداء عظيماً . فامهلهُ عبد الرحمن مدةً ثم ارسل مَن طلبهُ من الافرنج فاطلقوهُ

وفي تلك الاثناء قام الحسين بن يحيى على سليمان بن يقظان فقتلهُ وانفرد بسرقسطة فوافاهُ عبد الرحمن على اثر ذلك وضيق على اهل المدينة تضييقًا شديدًا . وكان قد فرّق اولادهُ في الجهات ليدفعوا كل مخالف ويوافوهُ الى سرقسطة فاتوهُ من النواحي ومعهم كل من خالفهم واخبروهُ عن طاعة غيرهم . ورأى الحسين انهُ بات وحيدًا ذليلاً فطلب الصلح واذعن للطاعة فاجابهُ عبد الرحمن الى ذلك وصالحهُ واخذ ابنهُ رهينةً ورجع عنهُ. ولما كان عبد الرحمن منشغلاً بتمهيد امرهِ وكبح جماح القائمين عليهِ قوي امر اهل البلاد الاصليين من الجلالقة واستفحل سلطانهم وعمدوا الى ثغور البلاد فاخرجوا المسلمين منها وملكوها من ايديهم وبقيت لهم زمانًا طويلاً ثم لما قوي امر عبد الرحمن واذلّ الثائرين عليهِ فسار من سرقسطة وغزا بلاد الفرنج ودوخها ونهب وسبى وسار الى بلاد البشكنس وفتح فيها حصونًا

وقلاعًا ورجع الى قرطبة

وعاد الحسين بن يحيى فغدر ونكث عهده مع عبد الرحمن فسير اليهِ جندًا كثيفًا فاسروا جماعة من اصحابهِ فيهم يحيى ابنهُ فقتلهم عبد الرحمن وسار سنة ١٦٦ الى سرقسطة بنفسهِ وحصرها وضايقها ونصب عليها ستة وثلاثين منجنيقًا فملكها عنوةً وقتل الحسين افجع قتلة ونفى اهلها منها ليمينٍ تقدَّمت منهُ ثم ردَّهم اليها

وكان للصقلبي المذكور آنفًا اخ يسمى ابو الاسود محمد بن يوسف الفهري وكان محبوسًا في قرطبة في حبس عبد الرحمن الداخل فتعامى في الحبس فصار يحاكي العميان ولا يطرف عينهُ لشيءٍ وبقي زمانًا طويلاً كذلك حتى صحَّ عند الامير عبد الرحمن انهُ اعمى . وكان في اقصى السجن سرداب يفضي الى النهر الاعظم يخرج منهُ المسجونون فيقضون حوائجهم من غسل وغيرهِ . وكان الموكلون بهم يهملون أبا الاسود لعماهُ فاذا رجع من النهر قال من يدل الاعمى على موضعهِ . وكان لهُ مولًى يحادثهُ على شاطئ النهر ولا ينكر عليهِ السجانون ذلك . فواعدهُ ان يأتيهُ بخيلٍ يحملهُ عليها فخرج يومًا والمولى ينتظرهُ بالخيل فعبر النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة واجتمع لهُ خلقٌ كثيرٌ فرجع بهم الى قتال عبد الرحمن الاموي . وسار الاموي اليهِ بجيشهِ فالتقيا على الوادي الاحمر بقسطلونة واشتدَّ القتال بينهما فانهزم ابو الاسود وقُتِل من اصحابهِ اربعة آلاف سوى من غرق في النهر واتبعهُ الاموي يقتل من لحقهُ حتى جاوز قلعة اسمها قلعة الرباح . ثم جمع ابو الاسود قومهُ وعاد الى قتال الاموي في سنة ١٦٩ ولما احس بقدومهِ انهزم اصحابهُ وهو معهم فاخذ

الاموي عيالهُ وقتل اكثر رجالهِ . وهلك ابو الاسود سنة ١٧٠ بقرية من اعمال طليطلة وقام اخوهُ بعدهُ وجمع جمعًا فغزاهُ الاموي وحاصرهُ فجاء اليهِ بغير امان فقتلهُ

وبقي عبد الرحمن مقاتلًا للثوَّار والخارجين حتى ادركتهُ المنية بقرطبة سنة ١٧٢ وعمرهُ ٥٩ سنة هجرية وكان مولدهُ بارض دمشق وامهُ بربرية من سبي افريقية . وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامة نحيف الجسم لهُ ضفيرتان اعور اخشم لا يشمّ وكان يلقب بصقر قريش لانهُ ركب الى الاندلس الاخطار ونهد اليها من انأى ديار الشرق وفعل بها ما فعل من غير عصابة ولا انصار فغلب اهلها على امرهم وتناول الملك من ايديهم بعلو همتهِ وقوة شكيمتهِ ومضاء عزيمتهِ حتى انقاد لهُ الامر وجرى على اختيارهِ وتوارثهُ اعقابهُ من بعدهِ . وكان موصوفًا بالفصاحة واللسن والشجاعة والجود والرجولية والاجتراء على الكبائر والاقدام والحزم وشدَّة الحذر وسرعة النهضة في طلب الخارجين اليهِ لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيرهِ ولا ينفرد فيها برايهِ وكان يقعد للعامة ويسمع دعاويهم منهم وينظر بنفسهِ فيما بينهم وكان من عادتهِ ان يأكل معهُ من اصحابهِ مَن ادرك وقت طعامهِ ومن وافق ذلك من طلاَّب الحوائج ايضًا . وخلف بعدهُ عشرين ولدًا احد عشر ذكرًا وتسع بنات

ومن مآثرهِ بناه جامع قرطبة المشهور وكان موضعهُ كنيسة للقديس منصور . فلما اراد مشتراها امتنع عليهِ النصارى من اهل قرطبة وقالوا انهُ لم يبقَ لنا غير هذه الكنيسة فان بعناك اياها لم يبقَ لنا محل العبادة فسمح لهم

بتجديد الكنائس التي اخربها المسلمون اول وصولهم الى قرطبة واشترى الكنيسة منهم بمئة الف دينار في ما قيل وذلك يعادل الف الف فرنك من الفضة ويقوم مقام احد عشر الف الف فرنك ونيف في ايامنا هذه وانفق على بناء الجامع موضعها ثمانين الف دينار في رواية جماعة من المؤرخين. ولم يكمل هذا الجامع في زمانهِ فكملهُ ابنهُ هشام وتوالى الخلفاء من بني امية على الزيادة فيهِ حتى صار مما يضرب بهِ المثل فقد بلغ طولهُ من القبلة الى الجوف ٣٣٠ ذراعًا الصحن المكشوف منهُ ٨٠ ذراعًا وغير ذلك مقرمد . وبلغ عرضهُ من الغرب الى الشرق ٢٥٠ ذراعًا . وعدد أبهائهِ بعد اكتمالها ١٩ بهوًا . وعدد ابوابهِ الكبار والصغار ٢١ بابًا جميعها ملبسة بالنحاس الاصفر باغرب صنعة . وعدد سواريهِ الحاملة لسمائهِ واللاصقة ببانيهِ وقبابهِ ومنارهِ وغير ذلك من اعمالهِ ١٤٠٩ سوارٍ بين كبار وصغار كلما اجتمع منها اربع كان راسها واحدًا . وكان طول محرابهِ من القبلة الى الجوف ثماني اذرع ونصف ذراع وعرضهُ من الشرق الى الغرب سبعًا ونصفًا وارتفاع قبوهِ في السماء ١٣ ذراعًا ونصفًا . وكان المنبر الى جانبهِ مؤلفًا من اكارم الخشب ما بين ابنوس وصندل ونبع وبقم وشوحط وعدد درجاتهِ تسعًا وعدد ثريات الجامع ٢٢٤ ثريًا سوى ما كان منها على الابواب وسيأتي وصفنا لهذا الجامع بالاسهاب في الكلام على قرطبة ان شاء الله

ومن مآثر الداخل ايضًا السور الذي بناهُ حول قرطبة . ومما يؤثر عنهُ ايضًا بناء الرصافة بقرطبة تشبيهًا بالرصافة التي بناها جدهُ هشام في دمشق وبنى بها قصرًا حسنًا اتخذهُ لتنزههِ وسكناهُ وانشأ فيها جنانًا واسعة ونقل اليها غرائب الغروس واكارم الشجر من كل ناحية وارسل رسولين الى اختهِ في

الشام فاتياهُ بالنوى المختارة والحبوب الغريبة فاودعها الرصافة فنمت بيمين الجد وحسن التربية في مدة قريبة فصارت اشجارًا معتمة واثمرت الفواكه الغريبة التي انتشرت بارض الاندلس واعترف الناس بفضلها على انواعها ولا سيما الرمَّان السفريّ المنسوب الى سفر بن زيد الكلاعي الذي استنبتهُ واحسن تربيتهُ بالاندلس حتى قُدّم على سواهُ من الرمان بعذوبة الطعم ودقة العجم وغزارة الماء وحسن الصورة وفي رمانة منهُ يقول محمد بن روح الشاعر

ولابنةِ صدفـًا أحمرا انتك وقد مُلئتْ جوهرا
كأنك فاتح حقّ لطيفٍ تضمّن مرجانـهُ الاحمرا
حبوبًا كمثلِ لثاثِ الحبيـب رضابًا اذا شئتَ اومنظرا
وللسفرِ تُعزى وما سافرت فتشكو النّوى اوتقاسي السرى

والظاهر ان الداخل ما فتئ يحنّ الى الشام ويذكر الخلّان والاوطان طول زمانهِ مع تسامي مجدهِ وتضاخم سلطانهِ . روى ابن الاثير انهُ لما سكن الرصافة بقرظبة رأى فيها نخلةً منفردة فقال

تبدَّت لنا وسطَ الرصافةِ نخلةٌ تناءت بارضِ الغربِ عن بلدِ النَّخلِ
فقلتُ شبيهي في التغرُّب والنَّوى وطول التنائي عن بنيَّ وعن اهلي
نشأتِ بارضٍ انتِ فيهـا غريبةٌ فمثلكِ في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتكِ غوادي المزنِ من صوبها الذي يسحُّ ويستمري السّماكين بالوبلِ

(ستأتي البقية)

شرب الابسنت والدخان

بقلم محمد افندي شريف احد تلامذة قسم الترجمة بمدرسة الحقوق الخديوية

لا شيء اضر بالانسان من الادمان على المسكرات ولا سيما النوع المعروف بالابسنت فانهُ نفضي بمتعاطيهِ الى السقام ويجرعهُ كؤوس الحمام ولقد شاهدنا كثيرًا من الناس لا يتناولون الغذاء الّا اذا تعاطوا من الابسنت زاعمين ان ذلك يقوّي شهوةِ الطعام والحال انهُ مهلك لم اذ الابسنت سم قاتل وهلاك عاجل وما كان الله ليظلمهم ولكن انفسهم يظلمون. ولم يُعرف تجرع كؤوس هذا البلاء الّا من عهد قريب اي من مدة لا تجاوز الخمسين سنة . وقد دلتنا التحاليل الكيماوية على ان اعظم جزء داخل في تركيب هذا الشراب هو الكؤول ممزوجًا بخلاصة نباتات مهيجة فضلاً عن وجود سلفات النحاس وكلورور الانتيمون اللذين لا يخفى انهما من الجواهر السمية الشديدة حتى ولو كان التعاطي منهما بمقدار يسير . وليس اثر هذا الشراب محصورًا في الاسكار ومكابدة ألم الخمار كما هو الشأن في غيرهِ من الاشربة الكؤولية بل من آثارهِ الاضعاف المستمرّ للابدان . والانحطاط التدريجي للقوى العقلية على ممرّ الازمان . والانتهاء بعد ذلك الى الهلاك والفقدان. وترى مَنْ يشرب منهُ فيسكر يعربد ويصيح ويبدأ الناس بالشر ويشتد بهِ الظمأ ولا سبيل لشفاء غلتهِ ولا يجد المصاب بهِ دواء لهُ الّا اصل دائهِ وبئس الدواء الداء . ولا يتمتع متعاطي هذا الشراب بلذة النوم والطعام كما ينبغي لان الادمان عليهِ يُذهب شهوة الطعام وطيب المنام فيكون فاتر الهمة عديم

النشاط واذا اخذ في فعل شيء سئمت نفسهُ من الاستمرار عليهِ وضجرت من مزاولتهِ وكذلك يكون عرضةً للعته والجنون ولا يعمر الاَّ قليلاً . واني بلسان الاخلاص امحضكم النصح ايها القرَّاء (والنصح اغلى ما يباع ويوهب) ان لاَ تقربوا هذا السم وانظروا الى حالة مَن سكر منهُ ان كنتم لا تصدقون

هذا والاشربة الروحية كثيرًا ما تكون غايتها انشاب اظفار المنية بمن يتعاطاها اذا اكثر منها ولم يعتدل ولكنها تكون نافعة لهُ اذا تناول منها مقدارًا يسيرًا واما الدخان فانهُ على العموم وخيم العاقبة اذا كثر مقدارهُ او قل واذا زاد في شربهِ متعاطيهِ او اعتدل اذ ان مضارهُ كثيرة منها توليد التهابات الفم واحداث ارتبكات في الهضم وحسبك انَّ الاكثار من شربهِ مخدّر للاعصاب جالب للاوصاب مورث للخمود والخمول كما يفعل الافيون باهل الشرق وفي الدخان سم شديد ألا وهو (النيكوتين) الاصل الفعَّال فيهِ وضررهُ يكون اشدّ اذا شربهُ الواحد في زمن الطفولية والشبيبة والشبان الذين يجنون بجناياتهم من غوائلهِ يندمون فيما بعد من سوء عاقبتهِ . وترك الدخان ليس بصعب على الانسان اذا ارادهُ فصدقُ العزيمة يهوّن صعاب الامور وقد قيل

والنفس كالطفل ان تهملهُ شبَّ على حبِّ الرضاع وان تفطمهُ ينفطمِ

وعدم التعوُّد على هذه العادة الذميمة بادئ بدء اسهل من تركها وابطالها وفي هذا البيان كفاية لكل نبيه وشريف الغاية

الدستور الماسوني

﴿١﴾ قدّم العبادة والاكرام لله مدبّر الكائنات ومبدع الموجودات

﴿٢﴾ حب قريبك

﴿٣﴾ لا تفعل شرًّا

﴿٤﴾ اعمل الخير

﴿٥﴾ لا تكترث لكلام الناس في الواجب عليك

﴿٦﴾ اتبع قواعد ديانتك واحترم ديانة الآخرين فانهم متساوون امام الله . وطاعة الله الحقيقية تقوم بممارسة الانسان الاخلاق الجيّدة

﴿٧﴾ افعل الخير لمجرّد حبك للخير نفسهِ

﴿٨﴾ اسهر دائمًا على نقاوة سريرتك فتكون اهلاً للمثول امام الله تعالى مدبّر الكائنات

﴿٩﴾ حب الابرار والصالحين وتشفّق على الضعفاء وابتعد عن الاشرار ولا تبغض احدًا

﴿١٠﴾ ليكن كلامك قليلاً مع ذوي المراتب العالية وحكيمًا مع اقرانك ومخلصًا مع اصدقائك وكثير العذوبة مع من هم دونك ورفيقًا مع المساكين

﴿١١﴾ لا تتملّق اخاك فان تملقك له خيانة

﴿١٢﴾ ان سمعت مديحًا من اخيك فاحذر لئلاً يفسد اخلاقك

﴿١٣﴾ اتبع دائمًا صوت ضميرك

﴿١٤﴾ كن كأب للفقراء والمحتاجين وكل تأوُّه يتأوَّهونهُ من قساوة قلبك يحدر اللعنات على راسك

﴿١٥﴾ اكرم الغريب وكن لهُ عونًا وليكن شخصهُ مقدسًا عندك

﴿١٦﴾ تجنَّب المشاجرات واغضِ عن الشتائم واجنح دائمًا للحق

﴿١٧﴾ لتكن النساء مكرَّمات منك ولا تسيء معاملتهنَّ وفضِّل الموت على ارتكاب المنكر

﴿١٨﴾ اذا رزقك الله ولدًا فقدّم لهُ الشكر على ذلك واعتبر قيمة الوديعة التي اودعك اياها

﴿١٩﴾ واعتنِ بهذا الولد كما يعتني الله بمخلوقاته

﴿٢٠﴾ واجعلهُ يخافك الى ان يبلغ العشر من سنهِ ويحبك الى ان يبلغ العشرين ويقدم لك الاكرام والوقار حتى الممات

﴿٢١﴾ اي كن لهُ بمنزلة المعلم الى السنة العاشرة وبمنزلة الاب الى السنة العشرين وبمنزلة الصديق حتى الوفاة

﴿٢٢﴾ اجتهد أن تكسبهُ مبادئ صحيحة اكثر من ان تزيدهُ خفَّة وحركات جميلة

﴿٢٣﴾ ليكن ولدك مديونًا لك بانك ربيتهُ على الاستقامة واكسبته النور والمعرفة ولم تربهِ على الخفَّة والخلاعة

﴿٢٤﴾ اجعلهُ رجلاً صالحًا قبل ان تجعلهُ رجلاً مفلحًا

﴿٢٥﴾ ان خجلت من الحالة التي انت فيها فانت متكبّر

﴿٢٦﴾ اعلم ان المنصب ليس هو الذي يزيد الانسان شرفًا او

يلحق به عارًا بل الافعال التي تبدو منهُ في ذلك المنصب

﴿٢٧﴾ اقرأ واستفِد انظر وتمثَّل افتكر واعمل

﴿٢٨﴾ لتكن اعمالك عائدًا نفعها على اخوتك فتكون كما لو كنت تفعلها لنفسك

﴿٢٩﴾ كن راضيًا في كل مكانٍ وبكل حال

﴿٣٠﴾ لتكن الافعال العادلة باعثةً لسرورك والاعمال غير العادلة داعية لغيظك

﴿٣١﴾ احتمل النوازل بدون تذمُّر

﴿٣٢﴾ لا تحكم بخفَّةٍ على افعال الناس

﴿٣٣﴾ لا تذم احدًا ولا تُكثِر من المديح لاحد لان الله مهندس الكون العظيم الفاحص القلوب هو وحدهُ قادر ان يعلم قيمة افعال خليقتهِ

﴿٣٤﴾ احترم سلطان البلاد التي انت عائش فيها لانهُ اذن لك بالاقامة في ارضهِ

﴿٣٥﴾ احترم الحكومة واخضع للشرائع ولا تدخل في مؤامرةٍ بل اذا مسَّت الحاجة فقدّم للحكومة الحاكمة المساعدة والعضد

﴿٣٦﴾ تجنَّب المجادلات في امر الدين والسياسة لكي تحفظ العلائق المرتبط بها النوع الانساني

﴿٣٧﴾ ساعد اخاك بالتي هي احسن وفضّلهُ على سواهُ في اخذك وعطائك ما دام سالكًا طريق الاستقامة والصدق والامانة نحوك ونحو الآخرين

﴿٣٨﴾ كُن طاهر القلب تجاه عيال اخوتك

﴿٣٩﴾ اكتم سرّ اخيك كتمانك لسرّك

﴿٤٠﴾ كُن فاضلاً فتصير قدوةً للناس بافعالك الحسنة

صدقات الماسون

ذكرنا غير مرّة ان الماسون في مدينة لندن دارًا لتعليم الصبيان ودارًا لتعليم البنات ودارًا للاعتناء بالعاجزين فدار الصبيان فيها ٢٥٨ ولدًا وهي تعلمهم وتطعمهم وتكسوهم مجانًا لوجه الله تعالى ودار البنات فيها ٢٤٥ بنتًا تعلمهنّ وتطعمهنّ وتكسوهنّ مجانًا ايضًا ودار العاجزين تساعد اكثر من اربع مئة شخص من الرجال والنساء تعطي الرجل ٤٠ ليرة انكليزية في السنة والمرأة ٣٢ ليرة وقد انفقت في العام الماضي على مساعدة غيرها من المحتاجين عشرة آلاف وخمس مئة ليرة. وجملة ما تصدّق بهِ ماسون لندرا على الدور الثلاث في السبع السنين الاخيرة ثلثمئة وسبعة وخمسون الف ليرة انكليزية وتسع مئة واربعون ليرة. ولما احتفلوا في العام الماضي بعيد ملكة الانكليز تحت رئاسة وليّ عهدها بلغ ثمن اوراق الدخول الى قاعة الاحتفال ٦٣٢١ ليرة انكليزية فاعطوا هذا المال للدور الثلاث المذكورة آنفًا

احسن الماسون في طنطا لاحد اخوانهم بمبلغ من المال وقدّم له عن يد ادارة اللطائف فنشكرهم على غيرتهم الاخوية

العَودُ أحمد

عاد صاحب السعادة نائب رئيس المحافل الماسونية في القطر المصري من سياحتهِ في اوربا ليستلم منصب الوزارة الذي خصَّ بهِ فقوبل بالترحاب والتكريم وهنأتهُ المحافل على رجوعهِ بالسلامة. وقد نظم احد الأفاضل من اعضاء محفل الاتحاد الموقَّر بالمنصورة ما يأتي فزينَّا بهِ اللطائف: قال حفظهُ الله

زهتنا نفحة ارياض مصرٍ ذكت عودًا ففاقت عطر زهرِ
وراقَ الجوّ من غيم اعتلالٍ فشمنا لاعتدالٍ برق فخرِ
أضاء فطابت العلياء نفسًا وقد لقيَ انشراحًا كلُّ صدرِ
محافل مصر قد هتفت بذكرى علاهُ في علانيةٍ وسرِّ
تباهج كلُّ حرٍّ اذ رآهُ جديرًا بالعلا في كلِّ عصرِ
ونال القوم مذ علموا سرورٌ فلاقوهُ بإيناسٍ وبشرِ
ترقَّى حيث مرقى روح عدلٍ تسامى اذ يُشام علوُّ قدرِ
بهِ حظيت وزارتنا واضحت محاكمنا توسّمُ كلَّ خيرِ
لحقانيَّةٍ والى نظامًا تحققنا بهِ أفكار حرِّ
تولَّاها فلو نطقت لقالت تحكّم باحسينُ فانتَ فخري
ولم تكُ هذه الأولى لديها فقبلاً سارَ فيها حسن سيرِ
وكم أعلى بهمّتهِ لها منْ منارٍ فاهتدى ابناءُ قطرِ
وشيَّد ركن مشروعٍ رآهُ سموُّ خديوهِ بمنير فكرِ
يدومُ بكلِّ مأثرةٍ ومجدٍ باقبال العزيز عزيز مصرِ
نهنيهِ إذنْ والبهِ نهدي ثناءً وافرًا بالدرِّ يزري

فماذا عقد درٍّ في مقامٍ يكون بهِ المقال أجلَّ ذخرٍ
بحسب الفخر أن يثنى عليهِ فما للمرء غير جميل ذكرِ

بلغنا ان احد المديرين جعل همَّهُ مقاومة الماسونية خلافاً لمقتضى وظيفتهِ ولعلهُ يطلب بذلك رضى بعض المحالبين فننصحهُ نصيحة اخلاصٍ ان يرجع عن عملهِ وتعديهِ والاَّ ندم ولات ساعة مندم لان مقاوم الحق والخير مغلوب والبغي مرتعهُ وخيم

بلغنا ان الاخوة الماسون في زفتي وميت غمر جمعوا مبلغاً من المال وابتاعوا ارضاً وشرعوا في بناء نادٍ يجتمعون فيهِ فنشكرهم على هذا العمل الحسن ونتمنَّى لهم كل نجاح وتوفيق .

ومما لا يغفل عنهُ ان الماسون في هاتين المدينتين لا يُذكر امامهم عمل خيري الاَّ كانوا اوَّل المتبرعين لهُ وشاهد ذلك ما قدموهُ حديثاً لاحد اخوانهم زادهم الله كرماً

كتب الينا احد الاخوان الغيورين من القدس الشريف يقول "باسف شديد ننعي اليكم انتقال اخينا كاتم اسرار محفلنا الاورشليمي الاستاذ فرنبه الى الديار الابدية وذلك في ٢٥ من هذا الشهر (يوليو - حزيران) وكان رحمهُ الله ذكياً حسن الطوية بارعاً في العلوم والفنون واللغات وهو من اساتذة مدرسة ستنفرد الجامعة في جرمانيا غير ان هواء تلك البلاد لم يوافق صحتهُ فترك عائلتهُ والتجأ الى بلادنا مستغيثاً بهوائها ولكن المنية انشبت فيهِ اظفارها فشيعت جنازتهُ بالاكرام التام وخرج وراءهُ جم غفير وفي جملتهم قنصلا انكلترا وروسيا ودُفن في مقبرة صهيون . عزَّى الله آلهُ واخوانهُ عن فقدهِ

قيصر روسيا والجزويت

"قيل ان عظمة قيصر روسيا أذن في تنظيم الرهبنات البابوية في تلك البلاد سوى رهبنة الجزويت وقد سار في ذلك على سنن الحكمة ففي تاريخ روسيا كثيرٌ من الادلة على الشرور عن الاذن للجزويت في اي بلادٍ كانت . ففي الصفحة ١١٨ من المجلد ٣ للكونت تُلْسْتُوي ان من شرور تلك العصابة الجزويتية زرع بزور الشقاق والبغض في البيوت والتفريق بين الاخ واخيهِ والولد وابيهِ والابنة وامها ومؤلف ذلك الكتاب هو العالم المشهور وزير المعارف الروسيّ وقد أتى بادلة قاطعة على ان الجزويت حين كانوا في روسيا زرعوا الخصام واتوا الدسائس والمكايد وانهم كانوا في الامور التهذيبية مُوجبي الاذى وانهم اعداء التمدن الصحيح وان البراهين على اعمال الجزويت النجسة قاطعة لا ترد (الكتاب المذكور صفحة ١٣٠ و ١٣١) فهل بعد ذلك من حاجة الى ان نعجب من منع امبراطور روسيا الجزويت عن استئناف اعمالهم الشريرة في بلادهِ . فيا ليت حكامنا الانكليز يتفقون مع القيصر في هذا الامر" انتهى مترجمًا من الجريدة الانكليزية المسماة" انكليش شرش مان" وفق الاصل (النشرة الاسبوعية)

كتاب الف ليلة وليلة

طُبِع بمطبعة الجزويت

قرأنا مرّةً في بشير الجزويت نبذة في ضرر كتب الحكايات والروايات استحسناها غاية الاستحسان ونود لو عثرنا الآن على العدد الذي ظهرت فيهِ لكي ننقلها عنهُ وننشرها على الملا . ولم يدُر في خلدنا ان اصحاب تلك

النبذة الذين يدّعون ان غايتهم دينية محضة يُقدمون على طبع كتاب مشهور بقصصهِ الغرامية واخبارهِ الخرافية. وقد تصفحنا بعض صفحاتهِ ونحن نظن انهم لم يطبعوهُ الاَّ ليسبقوا ابناء الوطن الى ارباحهِ حتى انجلى لنا باعث آخر حملهم على طبعهِ وهو اتفاق المشارب ففي الصفحة ٢٤٧ من النسخة المطبوعة في مطبعتهم قصة رجل اسمهُ نور الدين طلب خمرًا من شيخ اسمهُ ابرهيم فقال الشيخ " اعوذ بالله ان لي ثلاث عشرة سنة ما شممتُ لها رائحةً لان النبي لعن شاربها وعاصرها وبائعها ومبتاعها. فقال لهُ نور الدين: اسمع مني كلمتين. قال لهُ: قل. فقال: هذا الحمار الملعون اذا لُعن هل يصيبك من لعنتهِ شيء. قال: لا. قال: خذ هذا الدينار وهذين الدرهمين واركب هذا الحمار وقف الى بعيد واي من وجدتهُ يشتري فنادهِ وقل لهُ: خذ هذين الدرهمين واشترِ لي بهذا الدينار خمرًا واحملهُ على الحمار ولا تكن انت حملتهُ ولا اشتريتهُ ولا اصابك منهُ شيء. فقال الشيخ ابرهيم وقد ضحك من كلامهِ: ياولدي ما رأيت اظرف منك ولا احلى من كلامك. ثم ان الشيخ ابرهيم فعل ما قالهُ نور الدين الخ" انتهى بعبارتهِ المهذبة المصححة.

فكل من يطّلع على هذه الحيلة ويعلم شيئًا من احوال الجزويت يقول انها حيلة جزويتية. والكتاب مملوءٌ من مثلها علاوةً عما فيهِ من الخرافات التي تظلم العقل وتكثر الوساوس والاوهام. وقد يوجد شيء من التحيُّل في كثير من كتب الروايات ولكن الجيد من هذه الكتب يذكر هذه الامور وامثالها لكي يبين وخيم عاقبتها اما الحيلة المذكورة هنا فعاقبتها ارتقاء نور الدين وصيرورتهُ نديمًا للخليفة هرون الرشيد

"البرطيل يحل شاشة القاضي"

هذه العبارة مَثَلٌ شائع في بلاد الشام وهي بمثابة قول الحكيم " الرشوة تعمي ابصار الحكّام " . ويسوءنا ان بعض الجرائد الدينية التي غايتها الحث على اتباع سنن الآداب والفضائل ونبذ كل ما يغاير هذه السنن قد قبلت هدية الجزويت كتاب الف ليلة وليلة ومدحتهم على تهذيبهِ وطبعهِ وبمدحها هذا قد حثّت الجميع على مطالعتهِ والتأدّب بآدابهِ . أفما كان يجب عليها ان تتروّى في الامر ولا تجعل الهدية باعثًا على الاغضاء عن عيوب هذا الكتاب وصدورهُ من مطبعة تدّعي انها دينية فعسى ان تصلح هذا الخلل عند صدور الاجزاء التالية اذا أُهديت اليها

ديوان الخنساء

اعتنى بضبطهِ وتبويبهِ احد الجزويت

في التعليم مذهبان كبيران . مذهب الذين يوجبون تعليم اللغات القديمة وكتب الادب والفلسفة المؤلفة فيها ممّا يعرف عند اهالي اوربا بالكلاسيك ومذهب الذين لا يوجبون ذلك بل يفضّلون عليهِ تعليم العلوم الطبيعية على انواعها . والجزويت من اصحاب المذهب الاول ولذلك وعدوا احباء الأدب ان ينشروا "لهم كثيرًا من نفائس القدماء مما يشتاقونهُ" ونحن لا نتعرّض لتفضيل احد هذين المذهبين على الآخر ولكننا نثني على الجزويت ثناء طيبًا اذا ساعدوا اهل الوطن على نشر هذه الكتب ولم يسابقوهم عليها . وديوان الخنساء هذا مطبوع طبعًا جميلاً وقد أُضيف اليهِ مراثي ستين شاعرة من شواعر العرب وقولنا "ستين شاعرة" يوهم ان الكتاب ضخم جدًا والحال ان

كثيرات من هؤلاء الشواعر ليس للواحدة منهنّ الاّ بيتان او ثلاثة ابيات. وقد حفظ الجزويت اعادة طبعهِ لمطبعتهم فعسى ان يعدلوا عن ذلك ويبيحوا طبعهُ للجميع اذ الغاية الادبية قد حصلت من جمعهِ وتبويبهِ ولم تبقَ الاّ الغاية المالية وهم بمعزل عنها حسبما يدَّعون بل هي محرَّمة عليهم بمقتضى نذورهم

رئيس الخياطين

التقى بعضهم بورث رئيس خياطي باريس الذي يخيط الثياب لاكثر الملكات والاميرات والغنيات في اوربا واميركا فسأَلهُ كيف يستطيع ان يرضي النساء على اختلاف اذواقهنَّ فقال ان النساء يتركنَ الامر الينا غالبًا لعلمهنَّ اننا امهر الناس في اختيار الزي المناسب لهنَّ . هذه امبراطورة روسيًا وهي من اشد النساء تدقيقًا في اللبس والزينة ارسلت الينا منذ مدة تلغرافًا تطلب فيهِ حلة لتلبسها على المائدة ولم تشترط علينا شرطًا آخر لعلمها اننا نختار لها انسب الالوان والازياء . ومنذ ايام قليلة اتانا عشرون تلغرافًا من اميرات مدريد يطلبنَ بها ثيابًا للبالو وسنخيط هذه الثياب بحسب ذوقنا . وقد يصعب علينا ان نصنع اثوابًا عديدة في وقت واحد ونخالف بينها كلها حتى لا يكون اثنان منها متماثلين تمامًا فمنذ مدة طلب منا ستون سيدة من نساء نيويورك ان نصنع لهنَّ اثوابًا واتفق انهنَّ لبسنها في بالو واحد وكان ثوبان منها متماثلين فاغتاظتا منا غيظًا شديدًا

فقال لهُ السائل في كم من الوقت تنجزونَ خياطة ما يطلب منكم . فقال الغالب اننا لا ننجز ما يطلب منا في اقل من اسبوع لكثرة ما يطلب منَّا ولكنَّ للضرورات احكامًا فكم من مرَّة انجزنا الحلة في يوم واحد وذات مرَّة خطنا

حلة للامبراطورة اوجينيا في ثلاث ساعات ونصف. واذا كانت الحلة كثيرة الزركشة والتطريز لم يمكنا اتمامها الاَّ في اسابيع فانهُ وقتما تتوج امبراطور روسيا اشتغلنا ستة اسابيع متوالية في زركشة ذيل الحلة التي لبستها زوجتهُ وقت تتويجه وكانت نفقة هذا الذيل وحدهُ خمسة وعشرين الف فرنك. وسيحفظ في متحف الحكومة الروسيّة بين التحف التاريخية. اما من جهة نفقات الحلل فكثيراً ما لا تقع تحت حصر اذا اراد النساء ان نطرزها بخيوط الذهب ونرصعها بالجواهر. واني اتذكر اننا صنعنا حلة لاحدى النساء انفقنا عليها مئة وعشرين الف فرنك. ومنذ مدة وجيزة بعنا رداء مبطنًا بالفرو بخمسة واربعين الف فرنك وثمن الفرو وحدهُ اربعة واربعون الف فرنك. وكل نساء الملوك يشرفوننا باخذ حللهم من عندنا الاَّ فكتوريا ملكة الانكليز.

ذكرنا في الجزء الماضي من اللطائف ان نظارة الاشغال اجازت لحضرة الشيخ الفاضل حسن افندي ابي طالب صاحب امتياز جبل الفشن بالحفر في الحيبة التابعة لمديرية المنيا لاكتشاف ما فيها من الآثار وكانت المدة المعينة لهُ خمسة عشر يومًا من بعد عيد الفطر فتوجه هذا الفاضل وباشر العمل بهمة وعزيمة فوجد عشرة صناديق فيها مومياء واوانٍ خزفية واحذية وخرز وغير ذلك فاحضرها جميعها الى الانتكخانة وسلمها لحضرة مدير الآثار ثم ان الحكومة السنية صرحت لهُ باجازة شهرين آخرين للنقب والتفتيش عن الآثار فسررنا لذلك لان ليس في الانتكخانة المصرية آثار من جهة الحيبة فعسى ان يكون مما يجدهُ فيها نفع عظيم للمعارف التاريخيَّة

لغزٌ

بقلم جناب نقولا افندي -لبان الياس

ما اسمٌ رباعي الحروف بالنفع والضر موصوف نصفهُ الاول زيٌّ جديد مولع بهِ جمٌّ عديد . ونصفهُ الاخير حيوان صغير. كثير السهر. شديد الضرر. اذا صحّفتهُ صار من اطيب الازهار الشائع وصفها في الاقطار واذا جمعت بين رأسهِ وذنبهِ احتوى ريحانة النفوس وشقيقة الكؤوس. ومن العجب انهُ يطير بلا جناح ويفلت ولو مُنع بالبيض الصفاح فهل من اديبٍ اريب يكشف لنا الستار عن وجه هذا الآبق الفرار

عيد الالماس

يعيِّد المتزوجون من الافرنج اعيادًا بحسب ما مرَّ عليهم من السنين فاذا مرَّ على المتزوج عشر سنوات عيَّد عيد الجلد وحينئذٍ يهديهِ اصدقاؤُهُ هدايا مصنوعة من الجلد واذا مرَّ عليهِ خمس وعشرون سنة عيَّد عيد الفضة فيهديهِ اصدقاؤُهُ حينئذٍ هدايا من الفضة واذا مرَّ عليهِ خمسون سنة عيَّد عيد الذهب ويُهدَى حينئذٍ هدايا ذهبيَّة . واذا مرَّ عليهِ ٧٥ سنة عيَّد عيد الالماس ويهدى حينئذٍ هدايا من الالماس ويقال ان رجلاً اميركيًّا عيَّد بالامس عيد الالماس وعمرهُ ٩٧ سنة وعمر زوجتهِ ٨٩ سنة فحضر العيد اولادهما وهم ثلاثة عشر واولاد اولادهم وهم ٩٩ ولدًا

خراطين استراليا

استراليا من اغرب البلدان في حيوانها ومن جملة غرائبها ان ديدان الارض المعروفة بالخراطين يبلغ طول الواحدة منها فيها عدة اقدام وكثيرًا ما ترى متسلقة الاشجار كالافاعي

انسنا بلقاء سيادة الحبر الفاضل المطران بطرس الجريجيري المشهور بغيرته واقدامهِ على تشييد المدارس لاعلاء منار المعارف و بلغنا من غيرهِ انهُ نال في سياحتهِ باوربا وفي الجزائر مزيد الاعتبار والاكرام ولم نعجب لان الكريم مكرم حيث حل . ولم يلبث في القاهرة الاَّ قليلاً حتى عاد الى كرسيهِ في برّ الشام فتأهلت بهِ جرائد بيروت وهنّأهُ برجوعهِ بالسلامة كل من عرف ما لهُ من حميد المزايا وكرم الاخلاق

وقد بارحنا عائدًا الى وطنهِ جناب الشاعر الاديب الشيخ خليل اليازجي وكان قد قدم هذه الديار للاستشفاء بهوائها من داء المّ بهِ شفاهُ الله وعافاهُ

قتل الناس في المناجم

يتولد في المناجم التي تستخرج منها المعادن او الفحم الحجري غازات تشتعل وتتفرقع وتقتل العملة وقد بلغ عدد الذين قتلوا بتفرقع هذه الغازات في السنة الماضية ١٤٢ شخصاً وكان معدل الذين يقتلون في السنة قبل ذلك اكثر من ٢٦٠ شخصاً والهمة منصرفة الى انارة المناجم بالنور الكهربائي منعاً لتفرقع هذه الغازات

محاضير الافرنج

جرى منذ مدة وجيزة سباق بين بعض المحاضير من الافرنج في فيلادلفيا باميركا وكان من شروط هذا السباق ان كل واحد من المحاضرين يسير كيفما شاء يسرع حينما يريد ويبطئ حينما يريد ودام السباق ستة ايام متوالية فقطع السابق ٦٢١ ميلاً في هذه الايام الستة ويقال ان هذه اطول مسافة مشاها الانسان في ستة ايام

نعي الينا والجريدة تحت الطبع ان المنيَّة انشبت اظفارها بالشيخ الجليل والعلاَّمة المشهور بتصانيفهِ الكثيرة الدكتور ميخائيل مشاقة توفي بدارهِ في دمشق الشام في السادس من هذا الشهر ولهُ تسع وثمانون سنة من العمر خدم فيها المعارف والآداب اوفى خدمة . عزّى الله آلهُ الكرام عن فقدهِ ونفع الوطن بانجالهِ كما نفعهُ بهِ

طموس الامضاء ووضوحهُ

اخذ احد الصيارفة يتشكّى من خط الاغنياء الكبار وعدم وضوح امضائهم وقال انهُ بالامس رأى امضاء واحد منهم فتعذَّر عليهِ حلهُ . وكان امامهُ ظريف فقال لهُ انني لم ارَ امضاء هذا الغني الاَّ مرةً واحدة ولكن كان اوضح من حروف الطبع فقال واين رأيتهُ قال في قائمة الصدقات

امرأة ذات لحية

توفيت بفرنسا امرأة لها لحية طويلة وكانت قد جمعت ثروة وافرة من عرض نفسها على الناس ليروا لحيتها

وفاة جبّارة

توفيت فتاة في لسترشير من بلاد الانكليز طولها متران وربع وثقلها ٢٨٠ رطلاً مصريًّا وعمرها تسع عشرة سنة فقط

مدفن فاخر

انفقت الامبراطورة اوجينيا امبراطورة فرنسا مئة الف ليرة انكليزية على بناء مدفن لها